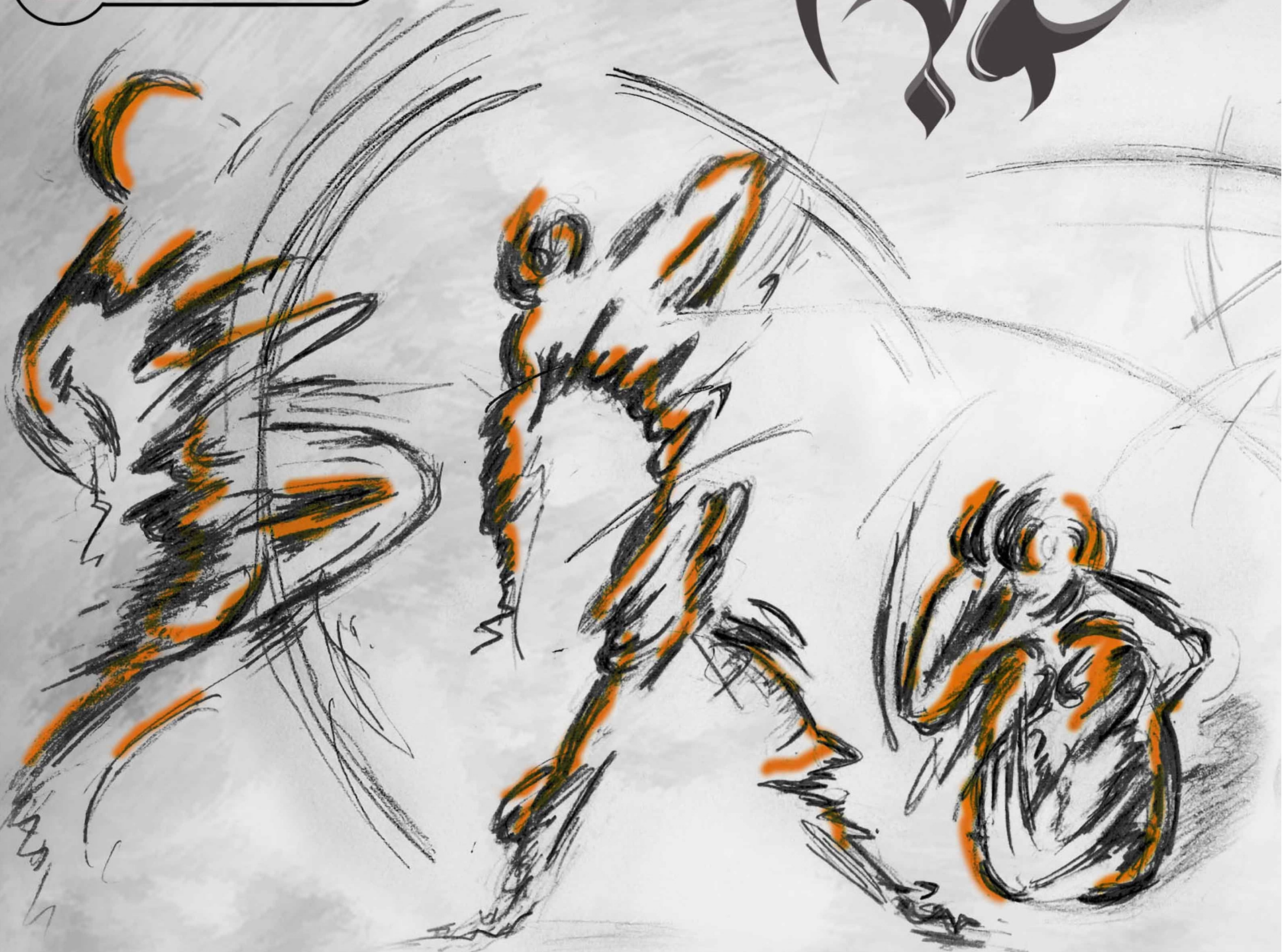
نوايا أنانية

نصوص فيسبوكية

الطبعة الثانية 2



محمد ابراهيم الغرباني

نوب الغياب | نصوص فيسبوكية

محمد إبراهيم الغرباني

الطبعة الأولى

الكتاب: نوب الغياب

المؤلف: محمد إبراهيم الغرباني

المقاس: 14 * 20

رقم الإيداع: 2016/7384

الترقيم الدولي: 978-977-776-211-3

مؤسسة فكرة للنشر والإعلام

الجيزة 396- ش فيصل محطة مدكور

تليفون: 20237835504+/ 201203020181+

البريد الالكتروني: ideayemen2015@gmail.com

فكرة



نصوص فيسبوكية

مُحَمَّد إبراهيم الغرباني

الطبعة الثانية

٢٠١٦

نوب الغياب نصوص فيسبوكية

محمد إبراهيم الغرباني

fb.com/Bout.of.Absence صفحة الكتاب.

fb.com/m.alghorbani صفحة الكاتب .

رسم و تصميم الغلاف |

الفنانة: منال ناشر

fb.com/manal.nasher

مخطوطة "نوب الغياب"

المصمم : خالد دغشر

Instagram/khaled_daghshar

شَاهِدَةُ قبري سأجعلُها مرآة

ليعرفَ الزائرونَ مَنْ كان سبباً

في موتي..

قبل البدء |

إليــكِ :)

و بعد البداية لـ :-

الأرض..

للبقعةِ التي نحنُ فيها ..

قبل السلم و حين الحرب و بعد الانبعاث ..

للناس ..

شكراً كثيراً لكل هؤلاء :

لـ :-

أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ

ف ق ك ل م ن هـ و ي .

للذين أنا .. عائلتي :–

أبي إبراهيم، أمي عائشة.. روحي.

تيسير و فاطمة عيناي ، عبدالله و عزت و علي و حسين قلبي بغرفه الأربعة ..

و بحجم التعب في المراجعة و التدقيق ..

شكراً لـ:– أحمد الفراصي، مُحمَّد الوشلي، عبدالمجيد التركي، زاهر حبيب ،أيمن الشهاري.

إليكم / إليكنّ ..

إلى:

تقديم

د. عبدالعزيز المقالح

أعترف بدايةً، أن هذه المجموعة الأدبية أدهشتني وأثارت إعجابي. وأنها -من وجهة نظري- تصلح لتكون رداً على أولئك الأشخاص الذين تكونت ذائقتهم الأدبية من فائض الماضي - على حد تعبير أحد النقاد- وما برحت تجتر مؤثرات أزمنة كان لها ثقافتها وهمومها وانشغالاتها.

في هذه المجموعة الأدبية للكاتب الشاب محمد إبراهيم الغرباني ما يثبت أن موجة شعرية بديعة وحديثة تتخلق على صفحات "الفيس بوك" ويولد معها جيل جديد من المبدعين الحقيقيين الذين هم في طريقهم إلى القارئ الذي أثقلته الأساليب التقليدية برتابتها وتحجر مفرداتها ودورانها حول موضوعات صارت مستهلكة وغير قابلة للتأثير أو التعبير عن هذا الزمن الذي تكلم فيه الحديد، وأمتلأ فضاؤه اللامرئي بما لا يمكن للنائمين في كهوف الماضي متابعته أو النظر في ما يطرحه من الجديد المدهش والمبهر.

على جدار "الفيس بوك" الممتد إلى ما لا نهاية كتب الكاتب محمد إبراهيم الغرباني نصوصه الفيسبوكية مستنداً إلى موهبة عالية وإلى ثقافة أدبية تجمع بين الجديد والموروث ولا تنطلق من الفراغ كما يحدث لكثير من أبناء جيله الذين مازالت نصوصهم الشعرية تمشي على قدم واحدة إذا جاز التعبير.. وفي النص الأول من نصوص هذه المجموعة يتبدى للقارئ المتابع اهتمام الكاتب بالقرآن الكريم وبقية الكتب المقدسة وما ورد فيها عن حواء ومريم والمسيح وفرعون، مع اهتمام خاص وواضح بالتاريخ من خلال إشارته إلى الأهرام واستدعائه للملكة الفرعونية "حتشبسوت التي لم ترها العيون ولن تراها عينها" كما في أحد مقاطع النص الذي ينطلق من الأجواء الدينية والتاريخية مع حرص واضح على الجماليات الفنية في التشكيل وتطور السرد.

ستفيضُ

هندسةُ الجنونِ

لكَـي تُجلّى فوقَ أطباقِ نهايةُ آيةِ الكرسيَ

فرّضُ البوحِ..

حوّا

ثم تحكي :

يا..

لماذا عندما تاهتْ بمريمَ في طريقِ اللّيلِ

ناداها المسيحُ.. قُبيل بابٍ موثَقٍ.. :

هزِّي بجذعِ الحزنِ!

تمشي واثقين ؟

لم يلتزم في قصائده المثبتة في هذا الكتاب نظام التفعيلة بإيقاعه المألوف كما هو الحال في هذا النص، بل أنطلق -بعد أن أثبت تمكنه من الكتابة الموزونة- ليبدع نصوصه كما يريد لها أو بالأحرى كما تريد هي أن تكون خارج أي نظام ثابت على أن تبقى مغمورة بدفء الإيقاع الذاتي للكلمة وبعيداً عن الصيغ التعبيرية الجاهزة. فالنص الشعري الجديد أو الأجد لم يعد يستند إلى الوزن قدر استناده إلى الكلمات والصور والبناء الفني المغاير:

أشبِهُ

غيمةً تبحثُ عن جغرافيا لتُمطِر..

فُقْدانَ غيمة مُمطرَة

غيمةً مُفرغةً من المطر

منذ قطرتينِ

وهي تائهةٌ

في حيرةِ الظّلالِ التي تصنعُها.

في "الفيس بوك" الكثير من النصوص الجميلة والصافية والمفعمة بالشعر والنثر، وفيه الكثير من الحشو والهراء. وهو كالأرض تماماً فيها التراب والصخور لكنها لا تخلو من عروق الذهب وما هذا العمل البديع بتنوع أشكاله ورؤاه إلاَّ البرهان على وجود عروق الذهب الشعري في هذه الوسيلة المبتكرة للتواصل. وهذا ما يبعث على الأمل بأن تتأقلم مع الشعر ويتأقلم معها، وتكون منطلقاً للإبداع وكتاباً مفتوحاً على الفضاء القريب والبعيد. وإذا كان قد أسهم في ابراز هذا الشاعر والكاتب المبدع فليس بعيداً أن يسهم في إبراز العشرات من أمثاله الذين سيعيدون، إلى الشعر روحه ويرتادون بمخيلاتهم القوية، الفاتن والمجهول مما لم يهتد إليه الشعراء والكتّاب السابقون بما فيهم شعراء هذا العصر والمبدعون منهم في فضاءات التجريب والتحديث، واللافت أن نصوص هذه المجموعة على اختلاف أشكالها بالرغم من ظهورها على صفحات "الفيس بوك" فإنها تخلو تماماً من الأخطاء اللغوية والإملائية وتشهد لصاحبها أنه ليس موهوباً

فحسب، بل وعلى درجة عالية من إتقان لغته وقواعدها علماً بأن اللغة هي الباب الأول إلى الإبداع الحقيقي والمكتمل.

كلية الآداب- جامعة صنعاء

في ٢٩ /٢٠١٥/٨م

قبل النياندرتال بنقرة حزن

وجع القميص

إلى أحمد نور الدين قطليش..

بـــَلْ

دثِّرِ الآفاقَ

ألبِسها طيوفــَا منكَ كي تقْتاتَ / منْ بَعْضي/

وبعْضَ الفُسْتقِ الحلبي

بَعْضَ الزعترِ الشامي

أغنيةً تجوبُ الريحَ والمعنى..

أنا المعنى ..

فمَهْمه منْ غبارِ قصائدي للْموتِ

موتـــَا

إنّهُ لا طعمَ للأمواتِ إلّا في حياةِ موتُها

مَنْ أطْعمَكْ..

ماذا ؟ وعندَ قراءتي للريحِ في طللِ البيوتِ

إذا ادلهمَّ النورُ

تذوي فِي عيونِ الشارعِ المرصوفِ

بالـقطْراتِ

دمعةٌ

مَنْ دنَتْ

كَي

تفهمَكْ.

هيا .. سنهوى ما نشاءَ!

فما أتى الماضي يرفٌّ ولن يرفَّ سوى

افتخار الياسمين بكسْرِ

حظْرِ تجولِ بعد

الحلَكْ.

ها قد أتتْنا الريحُ أشهى

كرّتين

فكيفَ

قد تنصاعُ

للظلِّ الطويل

وصاحبِ القيثارة المسّموعِ في شُرفِ المكانِ العابثاتِ

النّازحاتِ، ونظرةُ الرّائي بعينِ الــفجر

تنْشجُ ثم لا شيئاً يظلُّ

ليسألكْ ؟.

...

ستفيضُ

هندسةُ الجنونِ

لكَـي تُجلّى فوقَ أطباقِ نهايةُ آيةِ الكرسيَ

فرّضُ البوحِ..

حوّا

ثم تحكي :

يا..

لماذا عندما تاهتْ بمريمَ في طريقِ اللّيْلِ

ناداها المسيحُ.. قُبيل بابِ موثّقٍ.. :

هزِّي بجذعِ الحزنِ!

نمشي واثقين ؟

...

..

يا سيدي والنونُ تهوى تحتَ حاشيةِ الملوكِ

متاهةٌ أشياؤنا

لا نرجســاً أبهى ولا قدراً أقلَّ

يسيحُ من ناي العزيز

ومن سجَى حوّاءَ

إذْ سقطتْ لتهوي فوقَ

مائدةِ الرجوعْ..

عبثــاً بربِّكَ أيّها الإنسيَ منْ نَدَمِ..!!

تراودنــــــــــا

الدموعْ.

...

....

فرعونُ ..

يا هذا ، بعيداً لم يزلْ ينجو بخيطِ حياتهِ

والموجُ حتمــاَ لن يموجْ.

يغفو بصدرِ الملْحِ..

والأسماكُ تُخْفي القلْبَ في سِفْرِ الخروجْ.

أهرامُ حتْشبْسوتَ لم ترها العيونُ

ولنْ تراها عينُها

حتّى أتاها الموتُ ثعْبانــاَ صغيرَ الحزنِ..

فسّرْ!!

قد تعِبْتُ منَ السّؤالْ.

....

..

من (آدم).. لا شيءَ تذْكرهُ، غُرابكَ نائمٌ

مُذْ أيقظَ الفوضى

على أعتابِ روحِكَ والترابْ.

لنْ يُفْلِحَ الــقربانُ

جفَّ النبضُ..

غارَ الليلُ..

حتى نام في جهةِ الغيابْ.

...

....

" يا نافخاً في الطينِ "

إنَّ الطينَ

ماتْ.

ناداكَ لكنَّ المآقي لم تُجِبْ ..

ما ماتَ

مــــــــــــــــاتْ.

..

....

ها قد

أتاني المدُّ والبركانُ والماءَ النحيلُ

أتتْ سحائبُ صمتِها

وأتتْ براءتُها تجزّ صبابتي في وَردها العشرين

ها....... حتى اختفتْ.

أوّاهُ!

هذا أنتَ يا مَنْ غابَ عن دمه

وعادَ لكي يُمنِّي طعنتي

إن النهايةَ قد أتتْ.

قَبلَ البدايةِ

سيدي ..

هذا رجاءٌ آخرٌ..

دُلَّ الغريبَ على الطوافْ..!

دُلَّ الطوافَ

على

الطوافْ !

واعلم بأنَّ الماءَ

كالأطفال ينسى جوعَهُ

من أجل نافذة تُطلّ على

الحوافْ!

إنّي أُطلّ

على الحوافْ

إنّي أُطلّ

....

أُطلّ......................

لا..

إنّي وصلْتُ إلى

الحــــــــــــــــــــــــــــــــ ـــ - - - ـــــواف.

يا الله كيف نعيش بدون

WhatsApp ...!!?

لا أحدَ سيعْرِفُ بشاعةَ أنْ تهرولَ بالمقلوبِ
أسرعَ مِنْ ضَوء ممزقٍ
وألطفَ من
فراشة
محترقة.
....
سأرْسُمُ سمَاءَ الليلة..
وأنا أعني سمَاءَ حقيقية!!
منْ أي جِهَة أبدأ ؟ وأي الألوانِ سأخْتار..؟
ساعدني يا الله !
الفرشـــــاةُ؟
الغيمُ..؟
هذه العيونُ تُشْبِهُ بِركـاً صغيرة..
هذا المطَر...
ثمَّ ما الذي يـمْنعُ اكتشافَ أنَّ أحمقـــاً ما
قرَّرَ رسمَ السماء..
فرسمَ وجهَ حبيبته؟!!

*** ***

جَسَدي.. صديقُ الرَمْل..

الموتى قبل السمـــاء..

هلّا خرجتم قليلاً لنلْعَبَ (البلاي ستيشن)...؟

*** ***

رُبما

تجدونَ الوقْتَ لإلغاء الصداقة

ثُمّ إلغاء حساب (الفيس بوك)

حتى لا نشعرَ بِكُم مختبئين مثلَ اللصوص وراء الحائط..

أنا الميّتُ المؤجّلُ

سأسافرُ بعيداً عن قُرى الموتى وبدون التسجيل

في حافظة الأرواح.

قد أذهبُ إلى الله

نتصفّحُ الذكريات..

وعندها أموتُ مُجدداً في لقطة حداثية.

*** ***

المسالكُ ستكونُ فارغة...

ولكننا سنضعُ أرواحنا لوحاتٍ إعلانيةً

للقادمين بعدنا.

*** ***

سأجدُها جالسةً في مُنحنى الضوء

تكتبُ فكرةً..
بدونِ (واتس أب)..
يا الله كيفَ نعيشُ بدونِ (واتس أب)...؟!
*** ***

على الأرصفة
كانَ هناك لصٌ يبيعُ نجوماً..
لا أقصدُ نجومَ سينما...
لكنْ نجومـاً مضيئةً يُغَنّي على سطوحها الفقراء..
مع الأرصفة.
*** ***

قبل ٢٠٠٠ سنة أو بعد.. (لا أتذكَّر!!)
كنتِ تضعينَ رأسك المائلَ بين أضلاعي
ثُمَّ ترطنينَ بأغنيةِ أجنبيةِ وتبكين!!
لم أفهمْ أبداً أنها كانت
جنازتي.

كلامٌ صمتٌ إلى السماء

الدنيا دفعة واحدة

لأنني أحبّ الله

أرسلتُ له :

صبـــــــــــاح الخير!.

*** ***

ماذا لو أصْبحَ الرجلُ رِسالةً ورقيةً داخلَ صندوق بريدي قديم..؟

الصندوقُ الذي يتحسّسُ أطرافَ الرسالةِ مثلَ

عجوزٍ أعمى،

الرسالةُ مكبّلةٌ بالغبارِ

بداخلها ورقةٌ بيضاءَ تماماً

لكنْ، كُلّما بَكتِ الرسالةُ

ظهرتْ عليها

كتابةٌ

بالدمعِ السرّي..!!

*** ***

جرى البحرَ ورائي..
أنــا الــذي أردتُ إنقــاذَ أصــدقائي مــن بــينِ أنيــابِ الرمْل..
جرى ورائي
وحينَ أمسكَ بي
أضافني إلى قائمة
أصدقائه.
*** ***
الأرضُ تدورُ ..
وتدور .
توقفَــتْ لشــراء عــلاج الصُــداعِ مــن صــيدليةِ أقصى المجرّة
لكنها لا تمتلكُ الثمن.
الأرضُ تدورُ ..
وتدور.
*** ***
لـمْ يتغيّر اللاعبونَ طرفَي رقعةِ الشطرنج
هكذا أصبحَتْ اللعبةُ طويلة..
العســكرُ مــعَ الوقــتِ تحوَّلــوا إلى أحجــارٍ واقفــةٍ بدونِ ظلال.
*** ***

أنا آدم الأحمق...
صدَّقتُ قانونَ الجاذبيةِ
فجريتُ في كُلِّ البساتينِ
باحثـــاً عــن شـجرةٍ لـــمْ تســقطْ منهـا التفاحــةُ بَعْد.

*** ***

الشمسُ تهربُ بخجل،
الليلُ يَدْخُلُ مثلَ بحّارٍ عائد ..
بندقيةٌ نائمة..
جنديّ نائم ..
الرصاصُ يطيرُ بحذر
الأرضُ تُغتصَبُ
برويّة،
البندقيــةُ تصـحو وقــد أمســكَ بهــا الرصــاصُ مــنَ الأسفلِ وعادوا بها إلى المعركة.

*** ***

السماءَ..
السبّورةُ السوداءَ..
هذه العصافيرُ تزقزقُ ..
النهارُ يصفِّقُ بلهفة
لكن أينَ الطباشير...؟!!

التفاحة الأخيرة

القصيدةُ المصنوعةُ مِنْ طَلِّ الروائح..

الوجهُ المُسدلُ بِالشعْرِ الأسودِ عِندَ رسَّامٍ ما...

هذهِ أنتِ!

وهــذا أنــا المنتظـرُ لأجيبــكِ مــن داخـلِ مــوتٍ مـا عــن ذلكَ السؤال:

هل أنا جميلة..؟!

هل أنا ..

جميلة..؟

*** ***

ترقُصينَ بينَ حبّاتِ المطر

ترقُصينَ داخلَ حبّاتِ المطر

تخلعينَ المِعْطَفَ وتتدثرينَ بالمطر

كانت هذه بدايةَ الأمنية..

ابتسامتك محاصرةٌ بالغبارِ

دورانك في الهواء

كأنَّ

شيئـــاَ لم يُرسمْ

كلّ هذهِ الاحتمالات عن البُعْدِ والاقتراب

لم تَعُدْ مُقنعة،

أنت..

أنتِ تعثّرتِ

بالكثيرِ من أسنانِ الرجالِ

وحينما وصلْتِ إليّ

كنتِ قد

تحوّلتِ إلى تفاحـةِ

مقضومة مِنْ كُلِّ الجهات.

****

نهداكِ ينظرانِ إلى بعضِهما كعجوزين نافقين

لا يستطيعانِ الحديث.

مسرحية مائية

(مشهد١)

الرياحُ فِي الفراغ

تبحثُ عَنْ حُضْنٍ واسع.

(مشهد ٢)

هذا الموجُ - المُصابُ بالزكام -

إشـــارةُ البحـــرِ البســـيطةُ عـــلى أنَّ دورهُ في الكـــلامِ قـــد حان

توقفوا عن الثرثرةِ!

واستمعوا..!

(مشهد ٣)

الأسماكُ تفتتحُ شاطئــاً جديداً للاعتصام

الأخطبوطُ يستثمرُ أذرعَهُ الثمان

في كتابةِ لافتاتِ الاحتجاج.

(مشهد٤)

الجبلُ يتعلّمُ المشيَ داخِلَ صدورِنا،

والترابُ كثيف..

هذا الكائنُ

الذي يتعلّمُ البطالة.

(مشهد ٥)

الصمتُ أمّية البكاء.

كلّ هذا يحدثُ اليوم

يا إلهي.. العيدُ لَمْ يعدْ طِفْلاً،

(نهاية معقولة)

ثمّةَ

حجرٌ

سقطَ في البركةِ

دون أن يصنعَ دوائرَ الماء!!

قرصان في مرفأ الذاكرة

إلى محمد أحمد الوشلي..

البوهيمي ..

الّذي يُربِّي لحيةً كثّةً داخل قلبه،

لحيةً ..

تختبئُ في أزقّتها النساءُ وأعقابُ السجائر

يسيرُ مثل "جاك سبارو"[1]

يسيرُ أيضـــا مثلَ "جاك سبارو" ..

عابثًا برأسِ دميةِ صنعها إله حزين ووحيد..

صنعها ..

وتركَها تحدِّقُ في وجوهِ الناس

بطريقةٍ مستفزّة،

---

[1] بطل سلسلة أفلام " قراصنة الكاريبي"

يدفنُ الجثثَ ..

النساء..

الأصدقاء..

كلّ ذلك .. بين القصائد

الساعة الرابعة صباحــاً

ثم يفعلُ

شيئــاً

مدهشــاً،

الساعة الرابعة صباحــاً

ينــــــــــــــــامُ

كما لو كانَ

محمد الوشلي..!

غيمة نظيفة

أشبِهُ

غيمةً تبحثُ عن جغرافيا لتُمطِر..

فُقْدانَ غيمةٍ مُمطرَة

غيمةً مُفرغةً من المطر

منذ قطرتينِ

وهي تائهةٌ

في حيرةِ الظّلالِ التي تصنعُها.

****

أنا أحسبُني غيمةً

ولستُ سوى مطر فقط.

لكنك لست كذلك

لو أنكِ الظلّ..

سأجعلُ نفسي قنديلاً مُضيئـاً لكي أراكِ دائماً!

سوفَ تبتسمينَ لظلِّي

وهو يحاولُ الهرَبَ

منَ الخجلْ

اللذيذ.

..

لو أنكِ الظلّ..

لدغاتٌ موقوتة

عقاربُ الساعةِ تتقاتلُ على مقاعدِها المُخصَّصةِ في مؤتمرِ الوقتِ..

ثلاثُ عقاربَ تُحدِّقُ إلى بعضِها..

الساعة فانية..

....

وهكذا قيلَ إنه لا يمكنُ للعقاربِ تبادلُ الأدوارِ

إلا إذا اتفق أصحابُ الساعة،

هكذا اجتمعَ الشعبُ في ساحةِ/ ساعةِ واحدة ليتحول

إلى لقمةِ كبيرة.

الرسالة الأخيرة في البريد الصوتي

يا اللهُ..

أنا والوقتُ

نذوبُ سويةً على طاولةٍ من ورق،

لقد تشكَّلتُ

قصيدةً..قصةً..وصيةً..

لا أعرفُ تسميةً حقيقيةً لها

ما أعرفهُ

أنّها مُنزّهةٌ عنِ التدخلاتِ الخارجيةِ

لا تخضعُ للزمنِ

ولا تنحازُ

للإرباك الممغنط.

ثمّة

عقربٌ تائهٌ

لا يلوي على شيء..

ثمّة

زنبركٌ يتيم..

ثمّة

وميضٌ خارجَ نطاقِ المحطّة الغازية..

ثمّة وجعٌ

يهتفُ بالرحيل

إلى الفراغ..

ثمّة أنثى تسترقُ السمعَ إلى جوارِ النافذة

إنها لا تسمعُ وقعَ السلسلة على صدرها

وهي تنبضُ

جزعـــاَ

على انطفاءة عيني..

ثمّة ما لا تُدركُه..

أنني جسدٌ أذوبُ مع الوقت

وروحٌ أخففُ عن السلسلة

الضجيج.

خلف قضبان الكهف

للريحِ بعدَ الشرقِ آياتٌ / عراقْ

إذْ في الشمالِ قصيدةٌ ثكلى

فلسطينُ الحقيقةُ / والسرابْ.

***

حتّام؟

نعشُ الشامِ والأهرامِ!!

نامت شامةُ الدنيا

تدلَّتْ بين بينِ عيونُ مصرّ.

مازال...

لا شعبٌ لدى (الهكسوسِ) يُذكي جمرها وصقيعها

أو نصفُ فرعونٍ سيحكي عن شراب مُسكرٍ شدّتهُ أوردة المسيخ

على رحابِ مُثلّثٍ باتت به الأضلاع مثل مشانقِ

تجتثُّ من أصل القصيدة رأس طفلِ جاوز الستين- حتماً- والحجارة مرتينِ.

الشمسُ عانقت الجليد بدون تفاح الأغاني أو تراث كسوفها

أو كرنفال ضجيجها المغبرِّ تحت النعلِ

يأوي بعض أجفان الوقاحة كي تغني الفاحشة.

يا فتيةً في الكهفِ ..

حقـًـا تتركون نساءكم للغرب؟!

ثمَّ

تسابقون مسافة الأشياء خلف فتاة (دقيانوس)

كلبٌ ظلَّ يعوي خلفكم.. خلف الستارة..

فاتركوا هيلين.. عودوا نحو فيلادلفيا كي تغرسوا للنور أرضـًـا بالرقيم ..

ليَحرِمَ العبسيّ نحو البيت بعد الرمل..

حيث الكندي المفزوع ينسى وجهه

كي تستجيب لدعوة الهادي الرسول غزالة الصحراء،

كي يخبو الدخان.

فلتخرجي

يا أم ليلى في غياهب ليلةٍ قمرية

كي تستلذّ الماء صحراء الكرامة

ثم تمنحهُ كرامته عمر.

حسابٌ وهمي

من أينَ أبدأ يا قصيدة؟

فالدخان يلفُّ نافذةَ المرايا

والسحابةُ كالخيالِ تجوبُ أروقة المدينةِ

مثلَ لصٍّ ظلَّ يبحثُ عن غنيمةْ..

ونسائم البردى تغنّي

ثمّ

تجري .. يا (حبيبْ) :

ما بال سيفك عانقَ الأقلام قهراً؟!!

ما بال حرفك جرّدَ الألواحَ من (أحبارها)

ثم استباح سطورها سراً وجهراً..؟!

مــا بــال معتصــم الخلافــةِ صــارَ ســكيراً يــراودُ حُلــم سامرّاء؟

حين أنا كمعنى من معاني الخوف أحسبني عليلا..

يا حبيب:

هو ابن هاشم باتَ يرعى في بلادِ الشامِ نوقهْ

هو لم يعد مستمسكاً بحبائل الجدران..

كعبته انتهتْ.

في كفِّهِ من بعض خمر دمائنا ..

قد ضقت ذرعاً يا حبيب

الله فوقَ كنيسةِ القلّيسِ في صنعاء

يخبرهم بأنَّ الفيل ولَّى،

أنّ أشرم قد تولّى موته،

وبأنَّ ميلاد العروبة قادمٌ

هيّا حبيبُ

فلتقلْ

إنّا بخير..

أنا بخير.

على نحو شوق وموت

قبل أن تسافر جدتي ..

أو هكذا قال أبي

حين ماتت..

كنتُ مُنصتاً لتجاعيدِ وجهها وهي تُنبئُني بمستقبلي..

قالت جدتي:

- إن أبي سيَحبني كثيراً!!

لم أكن أعرفُ حينها أن ..

..

....

.....

- أنني سأدرسّ باكراً

وأحل واجباتي..

وأحصلُ على الدرجة النهائية (لكنني لم أكمل دراستي) !!

قالت:

إن رائحة الخبز بالسمن البلدي والبسباس

في حقيبتي سيَسقطانني كثيراً، (وسَقَطتْ) !!

أنني سألعبُ كرة القدم

وأحلمُ بأن ألعب في وحدة صنعاء

نجم سبأ، الاتحاد السعودي، ريال مدريد

و ل ع بْ تْ..

أخبرتني بأن الأنبياء يكتملون في الأربعين (ما الأنبياء؟- ما الأربعون)!!

ولن

أبلغها..

صمتت قليلاً ..وحاولت التبصّر أكثر رغم إرهاق السرطان..

ثم قالت:

ستتعثرُ في السّلَمِ نائماً ذات سحور في رمضان.. (وعَثُرْتْ)!!

ستسافر خارج القرية..

ستتعثرُ صحتك مثلي..

ستُحبك كلٌّ النساء..

سيحتفي بك الطيبون والحُسّاد..

(وحدث كل ذلك)..

ابتسمَتْ وأكملَتْ:

ستزورُ الشرفة التي هبط فيها الأنبياء والشياطين..

تحدثَتْ عن كل مراحل عُمري، ولكنها لم تكشف لي أسرار الثلاثين؟

عرفتْ أني سأسألُ فأجابت:

عليك أن تبحث عنها في كل الجهات..

(وبحـــــــــــــــــــثت) !!

يجب أن تتزوج باكراً

أن تُرزقَ بطفلين..

مُقاطعاً:

لماذا كل هذه العجلة يا جدتي؟

- لأنك ستبلغ الأربعين والموتُ سوية يا ولدي..

.....

...

(وَبلغْتْ ! وبلَغَ ! و بَلَغَتْ!!!!!!!!!!)

من

أين

كان

لكِ

كل

هذا

النــــــــــدم؟

رسائل عابرة أخفَّ
من الـ هومو سابينس

حنين

كَم كنتُ سعيداً في ذلك اليوم، اليوم الأول في المعلامة. عشرون سنة.. الحقيبةُ الصفراءَ التي أهداني إياها والدي، والقلمُ (البركل). كانت الزيارة الأولى للكتّابِ في أعالي السوق. سقيفة قديمة تلتصقُ بالجامع الكبير. تتسلّقُ درجاتٍ مهترئةً تُنذرُ بالسقوطِ وتكادُ تجزمُ به. معلّقةٌ على المدخلِ من الجهة المقابلة نظرات السيد إبراهيم مُعلّم القرية، العمامة، (التوزة)، وعصا الخيزران، الصوتُ العالي الذي ظلَّ يلاحقُنا حتّى في أزقّة متقدمة من العمر، الحصيرةُ الممزقةُ، الأعمدةُ التي يقومُ الكُتّاب عليها كعجوزٍ يمتلك أكفـاً كثيرة، السّوَر الأولى من القرآن وهي تنعكسُ على بركة مُرصعةٍ بطحالب عتيقة، البركة التي طالما حذّرنا آباؤنا من الاقترابِ منها لأن الجنَّ يتوضأون منها، وحين كبرنا قليلاً جعلناها سلّةَ مهملات لـ(الزعقة) التي كنا نتناولها أثناء خطبة الجمعة.

كم كنتُ سعيداً ذلك اليوم وأنا أقفز من النافذة. أقفزُ.. أقفزُ.. في المرة الأخيرة التي لم يكن هناك سببٌ واضحٌ للقفز، هذا الأمر الذي اختلف الآن.. اختفت المعلامة إلى الأبد.. وظهر بدلاً منها رجلٌ تَعِبٌ يُفكّرُ بالقفز كلَّ يوم.

أغنية وطنية

عائدٌ إلى المنزل.. أشياءَ لا ترحمُ أبداً.. البردُ مثلاً.. في الطريقِ أفتّشُ بين الجدرانِ، في حفرِ الأزقّةِ عن ضوءٍ يُرشِدُ إلى دفءٍ ما.. بقالة العم ناصر لا تبيعُ هذه النوعية من الأشياء التافهة.

كُلُّ شيءٍ خاضِعٌ لمزاجيةِ الشتاء. بالصدفة شاهدتُ أربعةَ يافعين متداخلي الهمسات، يستندون إلى حائطٍ مُطْرق.. لحنُ أغنيةٍ وطنيةٍ.. الوطنُ بخيرٍ إذاً.

أقتربُ منهم، خطواتي تهزج معهم وتؤنسنُ نقعَ البهجة. أفسحوا لي مكاناً بينهم! لم يلتفتوا حتى!! جلستُ دون تردد. كم هم ودودون هؤلاء.

وجّهتُ سهام نظراتي المعقوفة إلى شاشة الكمبيوتر المحمول وأنا أفكِّرُ بصمت. هذه الأغنية غنّاها (الحارثي) في الثمانينات.. لا بل (علي السمة)، لا يهم.

المشهدُ.. المشهـ.الـ.، لقد كان الفتيةُ يشاهدونَ فيلماً إباحياً، على أنغامِ قلبي!!.. هؤلاء..

صرختُ بتوتُّر؛ صُعِقوا، فلستُ الشخص الذي ظنّوه. المكان الذي تركوه لي لم يكن لي، ولكنه كان لصديقهم الذي تأخر عن إحضار بقية الأغاني الوطنية.

ذوبان

كان غاضباً جداً، يثرثرُ عن أشياء بيضاء كانت في الماضي، يتحدَّثُ عن هذا الحزن، الحقد، وكل الأشياء الملعونة التي تعيشها المدينة.

يؤمنُ أن هناك حلاً وحيداً...

انطلقَ الملحُ حافياً في كُلِّ الجهات باحثــاً عن قارورةِ ماء كي يصنعَ للمدينة بحراً.

عُزلة

أمتلكُ جاكيتاً غريب الأطوار، يظنّ الدولاب زنزانة!، والمعاليق مشانقاً!!، مسمار الحائط طعنة!!.

في كلِّ مرةٍ يطلبُ مني وضعَه على الطاولة أمام الشمعة المضيئة، يضعُ كفَّهُ على خدِّه ويبدأ بالتفكيرِ بعمق..

بماذا يفكِّر هذا الجاكيت الغريب الأطوار..!!

طاعة

ينسلُّ إلى الغرفة المجاورة، يمشـي على رؤوسِ خيفته، يفتحُ بابَ غُـرفة أخرى، يُمسكُ بعلبة السجائر، القدّاحة. ينسحبُ بهدوء، يخرجُ إلى الشارعِ الجالسِ خلفَ البيت. أشعلَ سيجارتهُ وبدأ ينفثُ الدخانَ في الهواء كتنينٍ عَجوز. عندما كان مراهقـاً كان أبوهُ يظهرَ في التوقيتِ الـسيء ليطفئ خيالاته السارحة، يخـشى أن يتكرر الأمر الآن.. فأبناؤه لم يرثوا عن جدِّهم غير هذه الصفة.. يقهقهُ بحذر.

دفء مفقود

هذا الفقدُ، من أين جمعته؟! من البحر..؟!. خلعتُ رأسي، ووضعتهُ على الطاولة إلى جوار المفاتيح، والكتاب الذي لن أقرأه أبداً.. قارورة عطرٍ فارغة، قطعة USB فارغة.. طاولة فارغة.

أطفأتُ قلبي، تجاهلت النبضات الاحتياطية، أعدت توصيل أزقة المتاهة التي أعيشها داخل مخيلتي ورضخت.

كل الأشياء التي صادفتها، بعد ذلك، كانت تهربٌ مني وتصرخ، كيف أبدو هنا..؟!

عالمــاً بدونِ مرايا.. بركــاً.. وعيونــاً لامعة.

لعلّي لا أختلفُ كثيراً عن الشكل الذي أعرفه، فقط في هذا العالم كانت تعابير الموجودات أكثر مصداقية.

مطر مصنوع من الخيبة

علَّقتُ المِعْطفَ على ظهرِ المقعد. المقهى كان قاحلَ العاطفة، أَصبتُ بانهيارِ كاملِ فوق جثَّة مقعد مقابل. حاولتُ بكأس من الشاي الأخـضر والليمون لململة ما يمكن لملمته.

المقهى.. تبدو كلُّ الوجوهِ كئيبةً جداً، لم تزل ذاكرتهم مبلَّلةً بصور الانفجار الإرهابي.. رؤوسُ الجنودِ المبعثرة هنا وهناك.

أخرجتُ جهازي المحمول وبدأتُ بطعن مفاتيحه لكتابةِ تقريرِ العمل الدوري المعتاد، قطَعَ حماستي دخولُ امرأةٍ ما.. تدلفُ بمشيةٍ بدت لي مُتصنِّعة للثقة!!، تحملُ حقيبة كبيرة في يدها.. تجرّ قدميها بثقلٍ مثل ذلك الذي يُرهقني.

توقَّفَت أناملي..، تابعتها عيناي.. أية طاولة ستختارها؟!.. سؤالٌ مثيرٌ عادةً، دارت في عقلي دزينة من الأفكار، تلك التي يتوقعها أيّ أحد، كان هنالك فضولٌ قاتلٌ بداخلي؛ يسألُ: أين ستتوقف تلك الأقدام.. على أي طاولة ستنامُ تلك الحقيبة؟

اتجهَـتْ إلى طاولة تُثرثرُ حولها فتياتٌ وشابٌ محلي الصنع، سرعان ما غادرتْها إلى طاولة يستعمرها فتيـةٌ من خارج

الوطن!!، وصلت إلى ثالثةٍ يعيشُ فيها رجلٌ تعِبٌ، فرِحَ بالوصول... فَرِح!!، سرعان ما نهرَها لتبتعد عنه!!.

لم تتوقف خطواتها إلا عند وصولها إليّ، نظرت إليّ بعينيها المرهقتين، مدَّت يدها إلى حقيبتها.. أخرجتْ قارورةَ عطر.. قدّمتها إليّ:

- هل تشتريها؟

إنها.. إنها رائحةٌ لماركةٍ عالميةٍ مصنوعةٍ بيدَيّ.

- كم ثمنها؟

- ٢٥٠٠ ريال.. ٢٠٠٠ (إستاز)

أعطيتها الثمن... قُلت:

- عطرُكِ مصنوعٌ مِمَّ؟! من الخيبة.. ممَّ؟ ما هذه الرائحة..؟ لقد عرفت.. لقد عرفت..!

- الإرادة (إستاز).. الإرادة.. الإرادة.. (إخواتي.. وإخواني.. ودراستي.. وبدِّيش أقول علاجي).

- علاج؟!

- الـسرطان.. إستاز.. وفي مرحلة متقدمة.. هيك قال الدكتور.. هيك قال...

- و لماذا العطرِ بالذات؟!.. لماذا؟!

- لأني أريدُ صُنعَ حيواتٍ جديدة.

المروسة

أخذَتْ والدتي قلبي، وذهبت به إلى خاطبة الحارة. طلبتْ منها نبضاً يناسبُ هذا القلب الملعون. بحثت السيدة في كل المجلدات الموضوعة أمامها، صعدت إلى عليّة في مكانٍ ما، لم تجد. عادت إلى والدتي، سألَتها: أين صاحب القلب؟!، أخرجتني أمي من جيبِ معطفها فانسلّ نبضُ هذه المرأة إلى القلب بهدوء!!.

سوء فهم

في الطائرة، أتحسّسُ كل أدواتي اللازمة قبل الإقلاع. أنا اليوم في رحلتي الأولى فوق بلد أجنبي، والمسافرون كثُر.. إنها فرصة كبيرة لأن أحقق الهدف الذي من أجله قبلت هذه الرحلة.

قُبيل أن تُقلع الطائرة رددتُ بثقة: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.. وانطفأت الدنيا.

حين استيقظت.. كنتُ مجثثاً فوق المقعد.. مُكتفاً بسلاسل غريبة..

يُحدِّق فيّ المسافرون بضيق.. مضيفات الطائرة الجميلات لم يعدن جميلات..

صرخَتْ إحداهن بنفور:

أين المتفجرات؟

دُهشتُ من سؤالها واستغرابهم، وحاولتُ إقناعهم بأنني فقط كنت أردِّدُ دعاءَ السفر.

قلب منشتمل

اليوم ذهبت إلى محلٍّ ما وطلبتُ ثلجاً. ربما كنت تريدين آيسكريم لكن دعيني أكمل.. اشتريته؛ ذهبتُ إلى محلِّ الهدايا بحثاً عن غلاف مناسب فسخروا مني.. كُلُّ ما في الأمر أنّي تذكرت أنهم يضعونه داخل الثلج للحفاظ عليه، وكما شاهدتُ في الفلم السينمائي أخرجته بـسرعة من صدري وغلّفتُ به الهدية، ومشيتُ مُسرعاً إلى جوار الشجرة العتيقة. وصلتُ إليها، مُستنداً عليها تُفتشُ عنكِ عيناي.

كان القلبُ يؤشرَ بهوسٍ إلى كل الجهات، لا فائدة.. لم أتعلم بعد كيفية العثور عليكِ،

لا فائدة..

ولذلك أكتبُ إليكِ هذه الرسالة.

أستوديو متمثر

أستوديو التصوير في الحارة غير أنيقٍ البتة. على الحائط صورٌ لم يتم اختيارها أبداً من قبل أصحابها؛ أطفالٌ يضـربون أعقاب البنادق والسجائر وشظايا القات ببعضها، أطفالٌ يسخرون من الكرة والـ"كيرم" والشطرنج،....!! إنها ألعابٌ لا تؤدي إلى أيَ مكانٍ أبداً.. الأولى ممتعة أكثر.

أستوديو يوجد فيه أشياء كثيرة يُمكن أن تُصوّب بعناية لالتقاط شيء ما، هذا منح الجدران مزيّة الحصول على صور جديدة تلبسُ شريطاً أسودَ كل يومٍ . أستوديو بالغ الحيطة والحذر حتى في عز الظهيرة.

كنتُ أظن أن هذا الأستوديو في حارتنا فريدٌ من نوعه. حتى عرفتُ، لاحقاً، أن رجالاً طيبين، ولا يعرفهم أحد بشكل شخصـي، قاموا بافتتاح آلاف منها في كلِّ الحارات.

مختبر الحياة

- طالبةٌ في الثانوية. سألَتْ إحداهن عن الحبِّ، كانتْ الإجابة خائنة.

عرَفتهُ بين درفتي البوابة المدرسية، رمى لها بورقة بين قدميها، همس: هذا رقمي يا قمر. لم تنحنِ إلَّا بعدما غادر، أو على الأقل بعدما ظنّت أنه فعل .

رنَّة فقط؛ المكالمة الأولى بعد ذلك؛ تتصببُ عرقاً؛ تحمرّ مثل تفاحةٍ جديدة، تهمس له قبلَ منتصف الليل بدقيقة: أحبك.. تُدقُّ الأجراس.

الخروج؛ رفضتْ؛ أصرّ؛ ماطلت؛ وشوش لها بيأسٍ (لمدة عشر ثوانٍ)؛ قبلت. أخبرت أمها التي تناولها المصروف بأنها ستقوم بزيارةِ صديقةٍ طيبة.

اخلعي النقاب؛ استحت، مد يده بحذر؛ وجِلَتْ وهي تشيحُ بوجهها جانباً. قبضَ على النقاب، أزاحه جانباً، غابت بين أضلاعه.

غثيان!!، أوصتها صديقتها بزيارة الطبيب.. أنتِ حامل، لم تصدِّق!، بدأت لعبة التخفي، توجّهت إلى برميل القمامة بعد أقل من تسعة شهور، أقل بكثير.

تقدمٍ لخطبتها ابن الجيران، وافق والدها، تحفَّظت أمها، امتنع أخوها عن التصويت.

أرجوك أخي دعْنا نتجاوز ذلك.. فجّر قنبلةً يدوية فوق خدِّها، استقرت ظلالُ الأصابعِ فوق سيلانِ دموعِها.

في مكانٍ ما صديقتها تسألها عن الحبَّ!!

أجابتها قائلةً: ....

الرغيف

غادرتِ العجينة حوافَّ الأنا. هروبٌ فكَّرتْ به كثيراً من هذا السجن البارد. بدأت البحثَ عن النار في شتى أنحاء العالم الجديد، ولكن بحذرٍ من صاحب الإناء.. نار المعاناة لم تكن كافية، وعندها لم يكن لديها سوى خيار أخير.. الشمس، حملت ذاتها على ذاتها لتعرجَ مسالكَ الجوع. لابأس، حلمها أن تصبح كسرةً خبزٍ تقبلُ بها كبرياءَ الفقراء. في طريقها تتذكرُ كيف تم عجنها بالماء القليل الذي جمعه أصاحبها من عيون اليتامى الجائعين والملح المستخرجِ من داخل قلوبهم، حتى الأيدي التي صنعتها لم تكن رحيمةً بها، وكأنها تعجن الحجارة. توقفت عن التفكير حين وصلت إلى الشمس، عانقتها بلهفة وهي تُريها صور الأطفال الفوتوغرافية، تهمس مبتسمة: قريباً ستُطعمُون أيها الأطفال.. تحتضنها الشمس، ليس لتجعل منها خبزاً شهياً ولكن لتموتَ الشمس بين أحضان العجين.

ماتت حياة

وهي تغادر منزلها الكائن في أقصى مدينة باردة.. اللهُ -في طريقها نحو المدرسة- يبتسمُ لأدعيتها البسيطة. سيارة بدون سائق- على الأرجح- تقفزُ فوق جسدِ ما.

تعالت أصوات المارة، شرطي المرور النحيل واضعــاً السيجارة بين شفتيه مثل "الميزاب" يُسجل في ورقة، ما يتظاهرُ أنه يقوم بتسجيله.

اتجه بنوعٍ من الارتياب صوب السائق.. نعمة أم نقمة؟ لم يُكلف السائق نفسه عناء الرهبة ورماه برزمةٍ من النقودِ ليسقطَ من الميزاب لعابٌ فرِح.

خيالات حالمة

لم أستمع إلى نصيحة أمي عن كيفية اختيار الزوجة المناسبة.. المناسبة كما ترى هي.

المرأة الغريبة التي رسمتها في مخيلتي كانت كفيلة بنسف كل أنواع الكآبة والحزن، المرأة الغريبة التي تثرثر لي عن أشياء غريبة بينما أقطع شارعــاً ما.. لغةً ما.

كان لا بد من تجاوز مسالك ومعارج لا نهائية لانتزاع هذا القمر الفوضوي.

فكَّرتُ كثيراً قبل خوض هذه التجربة، الكثير من المرايا التي اقتناها أصدقائي تصدّعت بفعل عوامل التعرية وعوامل أخرى بثَّها التلفزيون في عقولنا.

جاء اليوم.. أخيراً، كانت أمي تخبَئُ فتاتين؛ الأولى مثيرة الألوان مثلَ حلويات العيد، الأخرى تظهر بالأبيض والأسود، شاحبة الماضي.. تشبه أشياءَ كثيرةً تبهرني، ليس لأني أردتها هي، الأمر فقط أن ما من امرأة سوف تحدث بهذه المواصفات الكئيبة الرائعة مرةً أخرى.

أجلَستْ أمي الفتاتين إلى جواري، واحدة عن اليمين.. الأخرى عن اليسار. أتأمل الملامح الفالتة وأعود ببصري إلى صورة معلقة على جدار غرفة ما، الإطار الذهبي؛ الشارة السوداء على يسار الصورة.. والتي كانت صورة أمي.. فجأةً.. يوجِّه الطبيب النفسي صعقة كهربائية جديدة بين ضلوعي وهو يصرخُ بهدووووء.

سرّي جداً

طلّقها زوجها بعد صراع أسري دام ثلاثة أبناء في أعمار ١٢ و ٩ و ٥ سنوات، و لم تتم مراعاة هذه الأرقام من كلا الطرفين!!

طُلبت مشورتي لمحاولة إيجاد حلٍّ لهما، ولكنهما أصرا على الطلاق، وتم ذلك. بعد شهر.. شهر بالتمام والكمال..تتصل بي.. تخبرني عن حاجتها الضرورية لاستشارتي!!

أخبرتني بأنها لا تُطيق البقاء في هذه الجغرافيا، وأنها لم تعد تُطيق أيضاً الزواج بآخر. سألتُها عن الفكرة التي تراودها؟!

طلبَتْ أن تتزوجني، صُعقتُ.. ولكن ليس بقوة، فهي امرأة في النهاية.

قالت بأن زواجنا سيكون صورياً ريثما تخرجُ إلى أمريكا، (وأنا أبقى في هذا البلد..!!!!!!!).

لديها جواز سفر أمريكي، وافقتُ على مضض، لأن المنفعة ستكونُ مشتركة لكلينا، وإن كنت في تلك اللحظة لم أعرف بالضبط ما هي المنفعة التي سوف أجنيها!!

في ليلتنا الأولى: كنتُ أكتبُ في صالة الجلوس قصيدة.. يا لي من تعيس..! إذ لا يُعقل أبداً أن تكون هناك أنثى على بعد ١٣

سنتيمتراً مني وأنا جالساً أكتب قصيدة، في الوقت الذي أستطيع فيها قراءة واحدة!!

لم يتوقَّف الشيطان عن الحديث معي حول أن الزواج قد تمّ، وهي زوجتك على كتاب الله وسنة رسوله..

قمتُ بالدخول المفاجئ إلى غرفتها لأجدها واقفة تهمّ بالخروج إلى الصالة.. في لحظة العناق كان يشغل تفكيري سؤال واحد فقط:

كم يملك الشيطان من مراسلين؟!!

الموت الذي أعرفه

بدوتُ -هكذا عرفتُ لاحقاً- مثل كاميرا تتحركُ من تلقاء نفسها، كنت أحاولُ الصراخ، أو لعلِّي فعلت ذلك، حاولتُ تحريكَ أصابعي لأكتب في أي حائطِ أعرفهُ (بيييييييه) تحركَ المحاسب، ممتقع التعابير:

أستاذ؟ أيش فيك سلامات؟؟ خير؟ يا جماعة، يا جماعة (لي منعكم) حاولوا تساعدوه..

ثرثرتُ أو هكذا ظننت.. أرجوكم اتركوا المزاح! يمسكون بأطراف جسدي، أصرخ: انتبهوا! يدي، آحححح رجلي لا تكسروها يا عيال الـ(#@#@#)..! ولكنهم يستمرون بدون أدنى معرفة بأنني غاضبٌ جداً.. جداً.. من أشياءَ كثيرة ليس عليهم تحريكها.

يسحبونني بهلع خارج المقهى.. يتجمهر الناس حولهم لمعرفة ماذا حدث، ومن هذا؟.. لماذا؟!!، وكأنني أعيشُ مزحةً ثقيلة للمرة الألف والدهشة نفسها. لا أزالُ مستمراً في الصراخ: ييييه الكمبيوتر- التلفون.. الورق والملفات.. وأغيبُ بينَ طوابيرِ الضجة.

البيتُ.. يبدأُ المأتم في الصباح الباكر.

أدركُ حينها أنني قد مُت.. مرةً أخرى سوف يفكرون بدفني، ومرةً أخرى سوف أستيقظُ بخيبة أمل.

لا أحد يعرفُ بالضبط ماهيّة الذي يحدث معي، لكن الجميع.. في المقهى.. الشارع.. البيت.. ينتظرون برعبٍ يوم غد.

جولة

جالسٌ بجانبِ السائق مثل صنمٍ مكسور.. أصدقائي في الخانة الخلفية يتبادلون النكات بخبث. طرقَ زجاج النافذة ما يبدو أشبه بالطفل.. أنا أعرفُ الأطفال عندما أبصِرهم. بيده علبة مناديل يعرضها للبيع بإصرار، أنا جيدٌ في البكاء، لكنني قلتُ له... قلتُ له:

- الله يعطيني ويعطيك يا صديقي.. يرزقك من حيث لا تعلم.. أنت ستكون يوماً من الأيام تاجراً كبيراً.. قول آمين وربي سيُعينك.!

ردَّ بثقة الهزيمة:

- (لِي كثير أقول آمين وما قد وقع شيء!!)..

وابتسم ساخراً قبل أن يقفز كالضفدعة نحو مركبةٍ أخرى.

فني مُفاجئ

كان مصراً على ذلك: أنَّ في أحد جيوبي كيســاً ما.

- هل هو مملوءٌ بالنقود؟

- لا

- هل هو مملوءٌ بالذهب؟

- لا

- هل هو مملوء بالنسوان؟ الأصدقاء الذين يعرفون نسوان؟ الأصدقاء الذين لا يعرفون نسوان؟

- لا.. لا

- حسنـــاً.. ماذا يوجد بداخله؟

لبس الطبيب النظارة.. حملق في وجهي وقال:

يا (إبني).. في أحد جيوب الأنف لديك كيس دهني.. (جننتنا).

ميت بعد العاشرة والنصف

عند مفترق طرق، جوار المدينة التي اغتسلت بالمطر في ساعةِ الغروب رغم بتولتها، بعد جلجلة موسيقى المآذن معلنة انتهاء الصوم، أفطرَ (فُلان) بالتمر، والماء الكثير، التزمَ الصمت كأنما يخبئ سراً يعرفه الجميع.

تناول وجبة العشاء بلا مبالاة، أوثقَ جسده على الأرض، وبعد لحظات باردة زحف بتثاقل نحو المسجد القريب..كنشـرة أخبارٍ قديمةٍ ليس لها نهاية في قناة رخيصة.

كان يحبّ هذا التشبيه عن حالته، هو لا يعرف كيف أو متى أو من يطرح هذه الأسئلة تحت الوسادة.

لو كنت خُلقتُ لوناً، أو حتى جريدة أخبار، أو حتى أخبار، ولربما شريطاً إخبارياً مليئاً برسائل SMS بين هاتفين لفتاةِ تشعرُ بالوحدة.

يفكِّر في أخته، أنها تخبئُ الكثير من الترهات الضرورية داخل صدرها، الترهات التي يظن، بينما هي في الواقع تفاصيل حياتها الأهم، تلك التي تتلاعب بها حدَّ البكاء.

يصلُ الآن تاج سبأ.. الكافتيريا التي يرتادها نخبة المدينة.

يغلقُ حقائب الألم ويضعها على رصيفٍ في قلبه، يترك الأسئلة جانبـاً.

يرتشف الشاي بالحركة البطيئة.... انتهى.

عند العاشرة والنصف تلقَّى مكالمة؛ هاتفهُ معلولٌ أيضاً.. بسخرية، لم يبكِ.. دفن الدموعَ في موقد قلبه، لم يخسـر رهانه أبداً. يعي تماماً أن المتصل هو الشخصية التي سألهُ قبلاً: (هل وجدت من تثق به؟؟).

العبثُ مستمر، وهذه ليست قصّة واحدة، ولعلَّها ليست قصّة، أيها المتشح السواد.. من سوف يبقى مُعلقاً في الأفق.. مقيداً إلى جوار الشفق، قريباً من حمرته التي تشبه دمك، يا من تلبس بردة اليُتم، ثاني اثنين في هذا العالم (الم - المص - الر - طسم - كهيعص).. إلخ من الحروف المقطعة التي لا يعلم مكنونها إلا الله..

أغلق اللحد عليك بباطن كفك! (أنا في إجازة قصيرة.. اتركوا رسالتكم الصوتية حتى أعود من عالم الموتى، بعد سماعكم النغمة!).

غادر الآن هذا العالم! إنها الساعة العاشرة والنصف مجدداً.

تُهمة

زوجتي تطلبُ الطلاق لأنها سمعت صوت امرأة تحدثُني عبر الهاتف. ورغم أنني أخبرتها أنها المجيب الصوتي الخاص بإعادة الشحن تُصرّ على أنها زوجتي الثانية.

بالمقابل طلبتُ منها الاتصال على هاتفي، وكان المجيب الآلي رجلاً، فاتهمتها بالخيانـة..

أدركَتْ أنها أخطأتْ بحقي فكافأتني بكرت فئة (١٤٠٠) ريال، وكافأتها بأن اقتسمته مع زوجتي الثانية.

نهايات أسرع بـ ٤ ميجا غياب

شهر العسل

صعد الباصَ رجلٌ مع زوجته الجديدة؛ أجلسها إلى جانبه من جهة النافذة المطلّة على الحديقة؛ طوّقها بذراعه الأيسـر، أخرج من جيبه كيساً مملوءاً باللوز البلدي ووضعه بين فكّيه مثل شمبانزي جائع.

قطع خيوطَ خيالاته المتأرجحة صوتٌ طفولي:

- عندما نرجعُ من الرحلة، هل تسمح لي باللعب مع بنات الجيران؟

إزماج

السـاحةُ تشـيرُ إلى الرجـل السـادس، عقـرب الجـوع؛ عقـرب الـبرد؛ عقـرب الوقـت، كـلٌّ يقـوم بواجبـه نحـوه عـلى أكمـل وجـه. مـرّ عـلى جثتـه صـحفي بـائس؛ سـلَّطِ ضـوء الكـاميرا عليـه، ثـم أرسلها لصحيفة جائعة.

وصية

يا أبنائي:

لا أستطيع أن أضرب لكم مثلاً عن الوحدة باستخدامِ العصيّ؛ لأننا استنفدناها جميعـــاً في ظل غياب الغاز.

الرصاصة

طفلةٌ فقدت والديها..

فقررت

أن تيتِّم

كل

الأطفال.

رجلُ الأمن

فِي معرض الكتاب يُفتشني رجل الأمن ليتأكد أنني سأدخل من دون أيّة أسلحة.

إنه لا يُدركُ أبداً أنني داخلٌ لأشتريها.

بقايا الأصدقاء

المعركة القادمة، يبدو أنني سأخوضها وحيداً. بعض الأصدقاء يُشبهون من كانوا على جبل أحد..

وأكثر!!

بالغلط

فِي المرّةِ الأخيرةِ

التي ربطَ الموتُ حذاءه

شنقَ عائلةً بأكملها.

رفض

كنتُ خائفاً من مهنة النادل؛ قد لا أتقنُها. اكتشفتُ لاحقاً أن الزبائن هم الذين لا يتقنون شرب القهوة.

عنوسة

لم تجرؤ على مقايضة قطعة الشوكولا برجلٍ قد لا يفهمُ فيها شيئاً. عندما عادت إلى البيت كانت القطعة قد ذابت في الحقيبة، وحين عادت ملهوفةً للبحث عن الرجل كان قد مات.

لابتوب

في المقهى جَلَستْ إلى جواري، وبعد أن انتهينا من الحديث قامت وأخذت حقيبتي معها. بنهمٍ عادت إليّ...... لم تعتذر.

قالت: وددتُ أنك كنت المحمول الذي بداخلها.

زُرقة

الفتاةُ التي عادت من الجامعة إلى البيت، خلعت عينيها ووضعتهما على الطاولة.

سؤال بريء

يستمر خطيب الجمعة بتأكيد أن كل أطراف الحرب سيذهبون إلى الجحيم.. إنه مصرّ على ذلك..

هل هذا يعني أن الجنة ستكون فارغة؟!!

مفارقة

سألَتْ بخبث.. أنا أعرف أنها سألت بخبث:

- كيف تتصور ابتسامتي خلف هذا النقاب؟

كالجنة.. المحفوف طريقها بالسواد.

- ولماذا لا تكون كالجحيم؟

الجحيم.. هل تسخرين؟! الجحيم لا تمتلك عيوناً ساحرة كالتي تملكين.

بمَ تُفكر ؟

بـ...

[حالات مخصصة جداً]

أو هكذا يحدث..!

عندما قررتُ الزواجَ

دخلتُ في حيرةٍ كبيرةٍ من أمري..

الأسبابُ كثيرة:

التلفاز والصورة النمطية للمرأة المثالية في عقولنا...

لقد أصبحت أخاف من الاختيار الذي سأقوم به في مرحلتي القادمة، الإعلانات التلفزيونية والمسلسلات و الأفلام يتم حشوها بكثير من نجمات السينما المغلفات بالمكياج..

المواصفات التجميع مثل قطع الغيار ..

أن تكون أشهى من (أنجلينا جولي) وأصفى من (جينيفر لورنس)،

لا لا لا

لو تكون تشبه نور.. لميس.. أو أي امرأة

لا تتحدث العربية..

أصبحت الخيارات على أرض الواقع مُقلقة

لا أقول قطعاً بأن نساءنا في الحقيقة لا يشبهن من في التلفاز..

ولا أقول إنهن أجمل،

المهم أنَّ هناك معضلة محيِّرة .

البيرجر الذي أتناوله في المطعم لا يشبه ذلك الذي نشاهده في التلفاز!!

دجاج كنتاكي..

ليس بجودة الدجاج الذي يُقدمه مطعم ريماس أو الأرض الخضراء..

طبعاً لا أستطيع معرفة السبب وراء تشبيهي النساء بالمأكولات في هذه الفقرة، ولكن هذا ليس موضوعنا...

في بلدي..

لا أدري كيف سيكون حالي مع النساء؟

ومن سأختار؟!

وكيف؟؟!

درستُ في الكُتب عن معايير مختلفة لا أراها تُطبق في الواقع إطلاقاً،

إن النساء في الكتب مثيرات أيضاً، وهذا غريب..

إذاً ما هو الحل أيها الأعزاء؟

قلبي يقول لي: اختر من تصنعٌ لك نبضاً

وتكونُ أنت قلبها!

وهذه حماقة كبرى إضافية.

****

وأيضـــاً

المرأة التي قررت الزواجٌ تاهت بين خيارات الدنيا المُتاحة أمامها..

في العائلة الشرقية جرت العادة أن يؤتى به مغلَّفاً داخل بدلة أنيقة.

في اليمن تحديداً يؤتى به لابساً عدة الحرب، ترافقه كتيبة من العائلة وكتيبة من الأصدقاء ونصف كتيبة من الخبراء السياسيين..

بينما هو "أطرشٌ في زفة"..

إنها..

تحلمُ بالأمان.. الطمأنينة.. السكينة..

السند

الشريك الحقيقي الذي تبني وإياه حياة طويلة ومملة..
و لا أدري لماذا قلتُ مملة؟!

أحياناً

تدخل عليها والدتها لتسألها عن رأيها في زوج المستقبل!!

تتساءل الفتاة طبعاً بطريقة غريبة:

يشبه مُهند؟

عمّار.. ولا أستطيع تذكُّر علاقة عمار بالضبط..

أقصد عمّار صديقي،

عيونه زرقاء ؟

معه سيارة طابقين ؟

عنده بيت جديد ؟

إلخ... إلخ.. إلخ..

أحياناً

بعد دخول والدتها تبدأ الفتاة في التساؤل:

مكمّل تعليمه؟

مثقف؟ (وكأنها مديرة تحرير صحيفة يومية)،

مُتدين؟ (من باب الفجيعة)،

يُقدِّر الحياة الزوجية ؟

يعرف المسؤولية صح؟

إلخ.. إلخ

هذا بالنسبة للفتيات..

المشكلة في شباب (النيدو).. وإن كنت أظن الناس أخطأوا في التسمية.. ليس دفاعـاً عن (النيدو).. ولكن.......... حسنــاً.. إنّه دفاع عن (النيدو)..

لنعد إلى موضوعنا الأساسي!

إنهم يُفكرون في الزواج

من أجل عيش قصة رومانسية،

المهم في النهاية

تظلُّ المرأة تبحثُ عن الشريك المُناسب في حال كان لديها حق الاختيار،

لكن حين تُرغمُ على خيار ما،

فإن المرأة الحقيقية

تصنعُ

شريكها

المناسب.

حيث تسكن الآلهة

إلى امرأة في الأعالي.. علياء إسحاق.

لم تكن التفاصيل التي على الجدار توحي بظلٍّ ما يمتلك ملامحه الخاصة..

لقد كانت فقط صورة.

في الطفولة نتلمّحُ كملائكة؛ هذا يخلقُ منا سذاجة لا تعرف خطوات الحياة وأين ستنتهي بها وبنا.. هي من لمحت كالملائكة وكالبشر دون فوارق تذكر؛ فصنعت من الطين معنى ومن الجدار مرآة ومن السماء غيمة..

لم يكن الإزعاج الذي سببته لوالديها في ضفاف المنزل هيّناً أيضـاً، في الحقيقة فضول الوصول إلى الحقيقة التي كانت تدهشها من مكانٍ ما جعلها تتخذ قراراً بأن تقبض عليها قبل.. قبل وقبل الأربعين.

الأطفالُ في تلك الفترةِ كانوا يحملون ألعابهم، وهي كانت تحملُ قصة الأمير الذي تحول إلى ضفدع بسبب فعل الساحرة، كان الأطفال يلعبون بالطين، وهي تجمع

الدخان لتصنع غيماً ممطراً لهم، ليهربوا، ولتكون وحدها صانعة المطر والطين.

اليوم تقرأ من دفتر ذكرياتها كلَّ فراغات الشغبِ الذي صنَعَتْ، كلَّ أنواع الضجةِ التي اقترفَتْ، كلَّ الهروب الذي لجأت إليه عند كل هدوء مصطنع.

لها صداقة ممتلئة بالتعب، والحيرة، والغضب، واللُّطف كـأزرار البيانو، سوداء وبيضاء، وتصدرُ عزفاً لذيذاً مليئاً بالحزن والسعادةِ أيضاً.

تتذكرُ تفاصيل الوقت المصاب بالانفصام؛ فلا هو الذي مضى معها، ولا هو الذي تركها على ضفاف الليل.

تتذكرُ كيف كانت تزرعُ الوردة وتُريدها أن تنمو وتقطفها وتشم رائحتها، وترميها في ذاتِ اللحظة.

تستمر في القراءة، ولكنها تقرأ ماضيـاً كاملاً الآن.. والغريب أنها تقرأ بمعيَّة القلم، تقرأُ ما ستكون عليه غداً..

في حفلة ما خسرتْ وردةً أهديتْ لها، ولكن كسبت العطر.. في حفلةٍ أخرى كسبت حُباً، لكن المسافة كانت مليئة بالندم. في شيء ما كانت ترى أن هناك شيئاً ما ينتظرها، ولكنها عند كل محاولة للمعرفة كانت تُصاب

بالخيبة. لا تنكسر ولكنها تستمر في النجاة من العذاب الذي يأتي ويهرب عند كل إغماضة منها.

على ضفة نهر ما، كان هناك.. وقفت لتُرتب انسيابه، السمك الهارب حسب الألوان، الأوراق المتساقطة بحسبِ موتها، وهكذا، لا تحب أنواع الضجة المحيطة بها، عند حدوث أي واحدة منها تصنعُ موسيقى.

اشترت قبل عامين لوحةً فنيةً لمدينة البندقية، كانت تُخطط لقضاء إجازتها هناك، استأجرت الكثير من الموسيقى والكُتب، وحجزت غيمة للسفر.

لكنها لم تفعل، لم تكن تشعرُ بحرية الطيران بجناحٍ واحد، ليس كافياً، تراجعت لتغرق في الموسيقى وفي صفحات ما أنعم بها عليها الرواةُ والشعراء.

في حفلة ميلاد صديقتها كانت حاضرة، حظيت بالتهاني بينما لم تكن المُحتفى به، لكنها في كل حضور كانت تجذبُ العيون، الكثير من العيون، حتى فتكت بها إحداهن ذات فرح.

أخبرتها صديقتها بأنها سرقت الأضواء منها، ولأنها واثقة بأنها لم تسرق شيئاً فقد أخبرت صديقتها بهدوء: "كوني ضوءاً" بدلاً من اتهام الآخرين بسرقته منك! وغادرت.

عند كل ظلام "تُفتِّشُ عن الله"، ولكنها تعودُ إلى الضوء الذي علق في قلبها منذ الرعيل الأول وحتى أمها، ويعود لأخذها إلى الله عند كل ضعف.

أجملُ الهدايا التي وصلتني "كما كتبت" كانت الساعات والعطور.. الأولى تساعدني على معرفة عمري بدقة لأحسب نجاحي بدقة أيضاً، والعطور لأنها لا تعيشُ إلا بي ولا تصلحُ لأحدِ غيري.

اللحظة التي أرادت أن تصنع فيها "نفسها" كانت عندما وقفت في نافذتها لتشاهد البعيد، أخرجت هناك كل أوجاعها، كل اللعنات التي حاول الآخرون قتلها فيها، ورسمت لنفسها طريقاً على الكثير من القتلى والضحايا.. غادر ت النافذة تاركةً ألعابها، دفاترها، عطورها، وشيئاً من الدهشة لوالديها (أنْ كونا بخير) لحظة أن أكون هناك.

الحوار الذي دار بينها وبينها كان محشوداً وصاخبـاً:

لا تُجازفي!!

لقد قررتُ ولن أتراجع.

ستغيرين اسمك حينها، وجهك، أشياء كثيرة..

تخطف منها نهاية السطر:

لن أفعل، سأمسكُ الوردة من المنتصف.

عليكِ إذاً أن تؤمني أكثر بأنكِ تستطيعين..

لذلك أنا أفعل.. فقط عليكِ أن تؤمني بي.

وتغادر،

إليها:

عليكِ أن تعرفي أن الحياة كثيرة، أشكال هندسية متعددة، لا يمكنك أن ترفضيها جميعاً أو تُحبيها جميعاً، أن تشكليها بشكلٍ ثابت، لأنكِ (علياء): عليكِ أن تؤمني.. هناك آخرون أقلُّ.. آلهةٌ أخرى في الأعالي أيضاً، كل هذه المستويات لا تعني أفضلية بعضها على بعض، ولكنها نسبية تعطي الحرية والعبودية لحاجة الإنسان إليها، الضجة الهادئة التي تُحبين علِّميها كيف ترقص، والملائكة الذين يهربون قد يكونون شياطين أكثر من كونهم ملائكة، وأنتِ في ضفة قريبة من السماء.

ماضٍ مكسور الزمن!!

الحكاية التي يُمكن أن تقرأها في كتاب أو في صفحة الثقافة والأدب، وأنت تتناول إفطارك عليها، أو تسمعها في إذاعة تائهة بين الذبذبات هي فكرة حزينة تختبئ خلف فكرة أكبر..

أكثر فرحاً..

عمومـــاً..

ها أنا في عشرينيات العُمر يا جدتي..

كبرنا دون علمنا

عشنا حرباً أقسى من تلك التي عشتموها قديماً..

و"رُبع ثورة" بلدي..

لم تتعبوا من رائحة الكاز، أو تُرهق حدق مساءاتكم أضواء الفوانيس، لكننا اليوم نفتقدُ أعيننا من عدم اتزان الضوء، وتُرهقنا روائح الكاز والبترول والديزل والجرعات المعلنة وغير المعلنة..

تقتلنا العذابات المتكررة ونحنُ نزعج آذاننا بالـ(مواطير)..

كانت لديكم الأراضي التي تزرعونها، أنتِ وأهل القرية.. كنتم تخرجون سوية إلى الحقل.. تجمعكم لقمة عيشٍ واحدة..

لم نعد بثقافتكم أو تديّنكم..

لقد تجاوزنا ذلك

لقد أصبحنا أوصياءَ على الله

مُسلمين أكثر من الإسلام حتى..

يا جدتي:

هل أعجبتكِ الحكاية؟

أحدهم يُقفلُ بوّابة الوطن..

أقصد..

بوابة المقبرة.

توالين

ما الذي يجعلنا نتجاهلُ حقائق إكس لارج في حياة سمول إذا جاز التعبير؟

نحاولُ التعلّقَ بالمثاليات الإلكترونية على حساب البساطة.

لو سألت أحداً عن المكان الذي يعيشُ فيه لحظات مثالية

لن يُجيب أبداً و يقول " الحمّام"..

وليس الحمام التركي، ولكن الأمر الآخر الذي تفكرون به الآن..

سيبحثُ عن شيء

له علاقة بالقصائد والورد والأشياء التي توضعُ داخلها القصائد..

رغم أن الحمّام هو الذي يستطيع تخليصنا من كل هذه الفضلات

دفعةً واحدة.

الحمّامات مُضطهدة جداً

هذا يستدعي تضامناً معها..

إنها محرومةٌ من مجالس الأدباء والمتكلمين والسياسيين، بالرغم من حبهم الشديد لها..

بالأحرى يقولون فيها الأشياء الأكثر صدقـــاً على الإطلاق.

تنويه:

هذا النص لا علاقة له بالمخلوقات الطيبة التي تفعلها عادةً في الشارع، إنها الأكثر صدقـاً، حيث اعتبرت الكرة الأرضية

حمّامـــاً

كبـــــــــــــيراً.

نوبة غياب

أنا حزينٌ بكثافة ..

لا أستطيعُ كشف أسرار لهفةٍ تعثرت بالغياب الساذج ..

لكنني لهذا السرّ المُفزع سأظلّ موجوعاً إلى الأبد.. علّه يكون تطهيراً مناسباً لي ، كوني غبياً جداً.

الصُدفةُ التي أتت بكِ لم تكن كذلك ..

والصدفةُ التي أنا هي الآن .. لا أظنها كذلك أيضاً .

أؤمنُ جازماً أن الله أراد معاقبتي الآن، و أحسبَني بحاجة للصمت عن الكلام ٤٥٠ يوماً وأكثر.

هل تعرفين بأنني اكتشفتُ عمري الذي يجبٌ أن أعيشه؟

لم أكنْ أتوقعُ لحظة كهذه أبداً ..

بأية ذريعة علي أن أقابلك بعد أن غاب وجهكِ عني في إهمال غير متعمد أبداً !!!

أية كلمات مناسبة لاعتذارٍ بهي يليق بكِ بعد كل ذلك الصمت ..

أحاولُ أن أبرر ولكنني لن أرحمني أبداً .

رُبما عليّ أن أحزن .. وأحمل وجعاً مضاعفاً أبد الدهر ..

أو أنْ أتوقف عن الكتابة وأصومُ عن الكلام وأحاول ملاحقة صوت الحرب وأتلقفُ قذيفةً تُحيلني رماداً ..

لا تعلمينَ عن أي غيابٍ أتحدث .. لا تعرفينني البتة..

لا تعرفين كما لم أعرفْ شيئاً عنكِ حتى الآن .. حتى وجعي الطويل .

أؤمنُ بمقولةِ أن "الشيطان يكمنُ في التفاصيل" لكن تلك التفاصيل تكمنُ فيها الملائكة أيضا وأنتِ أحدها ..

كنتِ تحاولين تصحيح تفاصيل الحياة لتخلو من شيطان الغياب القسري ..

لربما لم تنجحي يا عزيزتي .. لقد فشلتِ في جولة من المعركة و ها أنا بصدفة عجيبة أكتشفُكِ الآن وأبكي على رحيلكِ بعد أن كسبتها..

وها أنتِ تبتعدين ، كما أبطال الأفلام في النهاية .

تعذبتِ كثيراً ولا شأن لك بالعذاب ! بكيتِ كثيراً حتى ابتلّت اليابسة .. مرضتِ كثيراً ، أرهقتكِ الحرب ، أرهقكِ

الوطن .. ولا تزالين حتى الآن حاضرةً كما لم تكوني من قبل..

ها أنذا أيضا أتسولُ من وجعي الدموعَ ..ولا أجد!

أنا ميتٌ مؤجل وعليّ أن أموت كما أستحق..

روحي لا تستحق ولكنني سأعاقبها كيف أنها لم تكتشف هذه الترددات حتى الآن ..

ستغفرين لي .. ستفعلين .. لا ذنب لي في كل هذا التجاهل .. لم أكن صامتاً ..

ذنبي الوحيد أنني لم أكن أقرأ ..

لم أكن أحسنُ تقدير الاتجاهات ..

لم أكن أعرف خطوط المسافة ولم أشاهد الأرصفة المبللة بالمطر الذي كنتِ تختبئين بين قطراته .. ولم أكتشف سوى الآن أنكِ كنتِ توجهين دعوتكِ لي بالرقص سويةً هناك ..

أنا لن أتوقف عن الكتابة عنك .. أشعرُ بأن كلاماً كثيراً علي أن أقوله لك ولكنني لذات الأسباب التي دعتك لتقسيم الحروف لن أفعل و سأغيبُ بدهشةٍ عالية الدقة .

.يا إلهي ..

مؤشرُ بطاريةِ جهازي المحمول يُريد أن ينطفئ وأنا مُجبرٌ الآن أن أنشرَ هذا العويل السرمدي ومن ثمّ سأصمتُ طويلاً ..

يا الله : ماذا حدث؟ وكيف؟ ولماذا كل هذا الغياب؟

كثيرةٌ هي الأسئلة وأنتِ الإجابةُ الوحيدة .

١٢ مليار طريقة للموت

في اليمن

ما هي احتمالات أن يستيقظ المرء ويتناول الإفطار ويقول لحبيبته المزيفة: صباح الخير؟

ماهي احتمالات أن يستيقظ المرء أصلاً؟

قد لا يستيقظ..

فربما تسقطُ طائرةٌ فوق رأسه، بالضبط، وهو نائمٌ يحلم بالطيران..

قد تفاجئُه سيارة مفخخة وهو يفتِّش جيبه بحثاً عن الـ(قروش)..

قد يُوقفهُ كائنٌ ما في نقطة تفتيش ويرسله إلى الفضاء الخارجي لاستكشاف القمر.

قـــد تنشـــبُ معركـــة في ســـوق القـــات.. الســـوق المركـــزي.. ســـوق عـــنس.. فتنطلـــق رصاصـــة طائشـــة إلى داخل صدره وهي تقبض على (علّاقي قات).

احتمالات الموت في هذه الجغرافيا كثيرة،

لدرجة لا يضمنُ فيها المرء أن يعود

سالماً إلى منزله (ويموت براحته).

على كلٍّ ..

لن أرهقني و إياكم في كتابتها جميعاً ..

هنا الحرب ..الآن .. الموت .. الخراب . .

رغـــم كـــل ذلـــك ولأجـــل احـــتمال واحـــد للحيـــاة ســـأقول لكم |

صباح الخير..

قرّائي الأعزاء.

هكذا قالوا

محمــد الغربــاني حــاول ببراعــة أن يقــول لنــا نحــن هنــا.. هــو لا يُفضــل أن يقدمــه أحــد .. وبــدوري لا أقدمــه بــل طلبتــه أن يسمح عــلى ســبيل التبشــير بــأن أزف بكــل تقــدير هــذه المجموعــة التــي قُســمت - وكــأن الكاتــب يُقــدم لنــا تطــور الإنســانية و الأدب مــن خــلال توزيعــه نصــوص مجموعتــه - إلى أربعــة أجزاء.

الغربي عمران

روائي يمني

محمـــد الغربـــاني و نـــوب الغيـــاب مثـــل خلّـــين، كلاهـــما يسبران الروح .

عبده الحودي

شاعر وكاتب يمني

"لكننـا حـين التقينـا لم نشـأ نـبش الحيـاة بــ "كـم لبثنـا" لم نشـــكر الحـــرب التـــي قـــد جمعتنـــا ، لكننـــا حـــين التقينـــا مـــا صـــمتنا برهـــة، كي لا تســـيل وجوهنـــا ممـــن أداروا الأرض كيما نلتقي .. "

أحمد قطليش

كاتب وشاعر سوري

محمــد الغربــاني: حــرفٌ يســير عــلى قــدمين بكــل مــا حولــه لينســج كلمــة سلســة وجملــة متأنيــة معــبرة عــن فكــرة ناصــعة الوضــوح وعميقــة الدلالــة، تلامــس وتــرتطم وتثــير و تحــرض كــل مــا يســكن الــذات لقــارئ عــابر أو قــارئ مبحــر فــيما وراء الكلــمات ..هــذا مــا تقوله مجموعته الأولى و أكثر ..

نادية الكوكباني

روائية يمنية

تنتقــي لآلئــك بعنايــة و تــداهمنا ربــة إبــداعك بأمطــار متتاليــة مــن الدهشــة، تغرقنــا في لغــة فردوسية الجمال.

عبرة المزروعي

كاتبة إماراتية

يتفوق محمد إبراهيم الغرباني على الباحثين عن النص الجديد لأنه يخلقه بتجريب ناتج عن عدة أجناس أدبية، لديه شعر و نثر وسرد بينما يبحث الكثير منهم عن هذا النص في جنس واحد فقط ما يجعلهم عرضة للنكوص والتقليد غالباً.

بشير المصقري

كاتب وشاعر يمني

محمد كاتب متميز، له حرفه الخاص منذ قرأت له أول مرة .. هو يختط أسلوباً بديعاً في الكتابة يخصه هو فقط .. سيلاحظ من يقرأ هذه المجموعة حداثية ودهشة أسلوبه الإبداعي الممتع.

حفصة مجلي

قاصة يمنية

روحــك مــرآة .. حيــاة .. آلاف البشــر وملايــين الأفكــار .. ومشــاعر واحــدة ..كــل لحظــات الحيــاة .. أقصــد بعــض أخفــى هــذه اللحظــات، عرفــتُ شخصــك فاصطدمت بك .. لتنال روعة نقلها على يديك .

ما محمدٌ إلا رسولٌ لكل هذا .

نبيل الصوفي

إعلامي وكاتب يمني

نــوب الغيــاب .. وجــدنا فيــه ديانــة القلــب ..قلقــاً إبــداعياً يعــبر عــن كــل امــرأة وطفــل و رجــل و كــل وطــن.. تأسيســاً لمدرســة جديــدة في عــالم الأدب الحــديث .. روحــك يــا محمــد تســكن كــل كتاباتــك و ما أجملها من روح .

سماح وأحمد أنور

أخواي

محمـد الغربـاني يملـك مـن الشـجاعة مـا جعلتـه يكتـب الأدب كـما التـاريخ الجينـي للإنسـان .. ويجمعــه في كتـاب واحــد، منــذ القصـيدة أقــدم الآداب العربيــة مــروراً بالقصـة القصـيرة ثــم القصـة القصـيرة جـداً وانتهــاءَ بمنشــورات الفيســبوك ..هــذا الجــنس الأدبي الأحــدث ..آخــر الســلالات الأدبيــة .. الأكــثر قــراءة في التاريخ .

بشير زندال

قاص وكاتب يمني

في البــدء كانــت نــوب الغيــاب.. ســفر التكــوين الخاص بمحمد الغرباني و بشارة رسالته إلى العالم ..

لم يســبق لي أن قــرأت مــا يُشــبهه .. مــا أحــلى و مــا أعذب كلامك يا صديقي . . يا نبي الموت .

هشام عبدالملك المخلافي

هــذا محمــد إبــراهيم الغربــاني المبــدع الرائــع ينســج المشــاعر وينحــت الكلــمات. لا مفاجــأة في امتلاكــه زمــام الكتابــة بــل في أنــه يباغتنــا مــن حيــث نعلــم. هــذا أول مــا يضــمه كتــاب مــن أعــمال الغربــاني ليظهــر كاتبــاً وشــاعراً مــن الطــراز الأصــيل. يدهشــنا وبعــزم إضــافي يتحــدى الحــرب والمــوت والــدمار. ولنــا أن نتطلــع لقادمــه الــذي سيدهشــنا ويتحــدى بــنفس المقدرة.

سبأ الصليحي

كاتب و مُهندس

أخــي وحبيبــي ومُلهمــي "الاســتثنائي" محمــد الغربــاني قــدم تجاربــاً إنســانية عميقــة وصــادمة جســدها في رباعيــة عشــتُ معهــا مشــاعر مثــيرة وتجاربــاً مُلهمــة ذكرتنــي بالمشــاعر التــي اجتــاحتني عنــدما أهــدتني صديقة سويسرية كتابهم المقدّس.

مروان ناشر

مهندس /رجل أعمال

محمد الغرباني في إصداره (نوب الغياب) يزرع شتلات من لهفات الحب ودهشات الفكر ووخزات السياسة .. ثم يمضي تاركاً للغيوم مهمة سقياها.. أثق أنها سوف تورق يوماً ما

عبدالله القيسي

كاتب وباحث

اكتب تعليقاً :

#والله_لنعيش

و أرسله إلى الحسابِ التالي : fb.com/Bout.of.Absence

بداية موجلة إلى الختام

أودّ أن أخبركم أن هذه النسخة هي الطبعة الثانية للكتاب للعام ٢٠١٦م بعد أن أصدرت الطبعة الأولى منه في سبتمبر ٢٠١٥م و كان الحرف الذي صدر في زمن الحربِ في اليمن .

لم تخرج إليكم بهذا النضج ببساطة.. لقد عانيتُ وإياها الكثير ..لقد كانت مُرهقة لي بشكل لا يتوقعه أحد .. ولن يُصدقه أحد أيضاً .. :)

ساندني فيها الكثير من أصدقائي و زملائي في العمل بكل أشكال المساندة ..من ذكرتُ هنا ..ومن لم أذكر نتيجة ذاكرتي المُرهقة، و أريدُ أن أقولَ للزمان والمكان والأفراد و المنتديات والأندية والروابط والمُنتجات الفكرية والأدبية في كل المجالات ..أقول للذين شكّلوني .. شكراً بحجم السماء واعذروني على أي تقصير أو سوء تقدير وفهم أو أي خطأ فلا نسيان هنا تعمدته ولا إهمال أردته ..

لا أدري ما قُلت أو سأقول ولكن سأحاول |

رغـم الحـرب ..كـل الحـرب، والظـلام والخـوف وغيرهـا مـن التحـديات المختلفـة التـي قـد تتخيلونهـا أو لا تسـتطيعون حتـى التفكـير بهـا.. رغـم ذلـك حاولـتُ أن أشـارككم هـذا العمـل.. فتقبلـوه بكـل أوجاعـه و أفراحـه.. بكـل أخطائـه و إيجابياتـه..حاولتُ أن أزيـل شـظايا عـام الحـرب في هـذه الطبعـة وأعـدكم في إصداراتي القادمة أن أبدو نقياً أكثر..

#والله_لنعيش

الآن | محمد ^_^ .

مارس ٢٠١٦م

نبذة عن الكاتب



أنا محمد ابراهيم الغرباني من اليمن ..أتيت إلى الحياة عام 1986م.

كاتب ومدرب في مجال المهارات الحياتية..ناشط ومتطوع لدى العديد من الأندية والمنتديات الأدبية و المبادرات ومؤسسات المجتمع المدني ..عملت لدى عدد من المنظمات المحلية والدولية في اليمن .

أحاول من خلال كتاباتي على الفيس بوك لفت أنظار الكُتاب البارزين والمفكرين النخبويين والشد اب وغيرهم من الجنسين إلى تجربة جديدة بوصفي أحد شباب هذا الجيل لأن لدي رغبة ملحة في "قلب حقيقي" لطاولة العبثية التي طالما ارتبطت بالمنشورات على الموقع الاجتماعي الأشهر على شبكة الإنترنت والسعي من أجل استبدال سطحية كل ذلك بمحتوى يستحق أن يتواجد على صفحاته و أحببت مشاركتكم بعض محاولاتي عبر نوب الغياب الذي بين أيديكم .

في الوقت الحالي [مارس ، 2016] أفخرُ بالعمل مع فريق برنامج دعم الحوار الوطني وهو أحد مشاريع منتدى التنمية السياسية بالشراكة مع مؤسسة برغهوف الألمانية.

الآن | محمد.
:)



الكتاب الذي صدر في زمن الحرب..